لنفسه قد رابوجه ومن ثم كان الزاهد حقيقة هو الزاهد في مدح نفسه وتعظيمها ولهذا
اقيل الزهد في الحرالي بايسة اشد منه في الذهب والفضة وقيل لبعض السلف من معه مال
هو زاهد فقال نعم ان لم يفرح بزيادته ولم يحزن بنقصه وقال سفيان الثوري الزهد
في الدنيا قصر الامل ليس باكل الغليظ ولا بلبس العبا ومن دعايه اللهم زهدنا في الدنيا
ووسع علينا منها ولا تزوها عنا فترغبنا فيها وقال احمد هو قصر الامل و
الاياس مما في ايدي الناس لان قصره يوجب محبة لقا الله تعالى بالخروج من الدنيا
وهذا نهاية الزهد فيها والاعراض عنها وفي حديث مرسل يا رسول الله من ازهد الناس
فقال من لم ينس القبر والبلا وترك افضل زينة الدنيا واثر ما يبقى على ما يفنى ولم
يعد غدا من ايامه وعد نفسه من الموتى وقد قسم كثير من السلف الزهد الى ثلاثة اقسام
زهد فرض وهو اتقاء الشرك الاكبر ثم الاصغر وهو ان يراد بشي من العمل قولا او فعلا غير الله
تعالى ثم اتقاء جميع المعاصي وعلى هذا الزاهد في الحرام فقط قيل سمي زهدا وعليه الزهري
وابن عيينة وغيرهما وقيل لا يسماه الا ان ضم لذلك الزهد بنوعيه الاخرين وهما ترك الشبهات
راسا وفضول الحلال ومن ثم قال بعضهم لا زهد اليوم في فقد المباح المحض وقد جمع ابو سليمان
الداراني انواع الزهد كلها في كلمة واحدة فقال هو ترك ما اشغلك عن الله عز وجل
واعلم ان الذم الوارد في الكتاب والسنة في الدنيا ليس راجعا لزمانها وهو الليل
والنهار فان الله جعلهما خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا ولا لمكانها وهو الارض
لان الله جعلها لنا مهادا ولا الى ما اودعه الله فيها من الجمادات والحيوانات لان ذلك
كله من نعمه على عباده قال تعالى هو الذي خلق لكم الارض جميعا وانما هو راجع الى الاشتغال
بما فيها عما خلقنا لاجله من عبادته تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ثم من بني
ادم من انكر المعاد وهولا هم اهل التمتع بالدنيا على ان منهم من كان يامر بالزهد فيها ويرى
ان كثرتها يوجب الهم والغم ومن ثم قال اصحابنا لا يكفي الخطيب في الوصية بالتقوى
الاقتصار على ذم الدنيا لان ذمها معلوم لكل احد حتى لمنكر المعاد وبقيتهم يقرون
بالمعاد وكلهم منقسمون الى ظالم لنفسه ومقتصد وسابق بالخيرات فالاول وهم
الاكثرون هم الذين وقفوا مع زهرة الدنيا باخذها من غير وجهها واستعمالها في غير
وجهها فصارت اكبر همهم وهولا هم اهل اللهو واللعب والزينة والتفاخر والتكاثر

وكل هولا

وكل هولا لم يعرف المقصود منها ولا انها منزل سفر يتزود منها الى دار الاقامة وان امن به مجملا
والثاني اخذها من وجهها لكنه توسع في مباحتها وتلذذ بشهواتها المباحة وهو
وان لم يعاقب عليها لكنه ينقص من درجاته في الاخرة بقدر توسعه في الدنيا وصح عن ابن
عمر لا يصيب احد من الدنيا شيا الا نقص من درجاته في الاخرة عند الله وان كان عليه
كريما وروى الترمذي ان الله اذا احب عبدا حماه الدنيا كما يظل احدكم يحمي سقيمه
الما والحاكم ان الله ليحمي عبده الدنيا وهو يحبه كما تحمون مريضكم الطعام والشراب
تخافون عليه وصح الدنيا سجن المومن اي بالنسبة لما امامه من النعيم الاخروي المقيم
وجنة الكافر اي بالنسبة لما امامه من العذاب الاليم الدايم المقيم والثالث هم الذين فهموا
المراد من الدنيا وان الله سبحانه انما اسكن عباده فيها واظهر لهم لذاتها ونضرتها ليبلوهم
ايهم احسن عملا كما نص على ذلك في غير اية قال بعض السلف يعز من هو زاهد في الدنيا
وارغب في الاخرة ولما بين تعالى انه جعل ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا
بين انقطاع ذلك ونفاده بقوله وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا فمن فهم ان هذا
انما هو لها جعل همه التزود منها لدار القرار واكتفى من الدنيا بما يكتفي به المسافر في سفره
كما كان صلى الله عليه وسلم يقول مالي وللدنيا انما مثلي ومثل الدنيا على سبيل رحمه فقط
وهو حال كثير من الزهاد ومنهم من فسح لنفسه احيانا في تناول بعض مباحاتها لتقوى
النفس به وتنشط للعمل ومنه خبر احمد والنسائي حبب الي من دنياكم النسا والطيب
وخبر احمد عن عايشة كان صلى الله عليه وسلم يحب النسا والطيب ولم يصب من الطعام
وتناول الشهوات المباحة بقصد التقوي على الطاعة يصيرها طاعات فلا يكون
من الدنيا ومن ثم صح على ما قاله الحاكم انه قال صلى الله عليه وسلم قال نعمت الدار الدنيا
لمن تزود منها لاخرته حتى يرضي ربه واذا قال العبد قبح الله الدنيا قالت الدنيا
قبح الله اعصانا لربه ثم الحامل على الزهد اشياء منها استحضار الاخرة ووقوفه بين
يدي مولاه فحينيذ يغلب شيطانه وهواه ويصرف نفسه عن لذات الدنيا ونعيمها
ومشاهده ان حارثه رضي الله عنه لما قال للنبي صلى الله عليه وسلم اصبحت مومنا حقا
قال له ان لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك قال عرفت اي عزفت نفسي عن الدنيا
فاستوى عندي حجرها ومدرها وكاني بعرش ربي بارزا وكاني انظر الى اهل الجنة

Copyright © King Saud University